ما قالوه اذا لم يوثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يوثر في نفي ما الزمناه
عليهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وساير القبايح ويكون حسنا منه بان
يفعلها من وجه لا يقبح منه بشي بعينه بل يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف
اليه قبيحا فيلزمني افساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام
لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر عند ونعود الى تاويل الاي اما قوله تعالى انظر
كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فليس فيه ذكر للشي الذي
لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين لهم انهم لا يستطيعون سبيلا
الى امر معين فاذا لم يذكر ذلك فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم
فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه
تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى منهم صح
تحقيق ما ضربوه من الامثال اذ ذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر ان هذا
الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم لا يستطيعون
السبيل متعلقا بما تقدم ذكره فظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه وانهم
ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل
على انه تعالى قد اخبر عنهم بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ما مضى فعلهم فان
كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك
المعاصي وهذا لا نخالف فيه وليس فيه مما نابا ه من انهم لا يقدرون في المستقبل او
في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد فاذا لم يكن للاية ظاهر
فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم
يكلفوه او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة
اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن
منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما
اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل فان كان
لا ظاهر لاية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي

ولبس قولهم انا لم نفعله اليه [illegible] يقبح صح

ان

ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم
بان ذلك يبين كذبه واخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال
حق مما لا يتعلق به قدرة ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالاية انهم
لاجل ضلالهم بضرب الامثال وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من
العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون
سبيلا الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا
ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا
سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد
يمكن ايضا في معنى الاية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة انهم مستثقلون عنهم صح
للايمان فقد يخبر عمن استثقل شيا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما
قوله تعالى في قصة موسى عم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا
تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله
في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير
ان الاية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسلة اوقاتا وان لم يصبر عنها في
جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان
المراد بذلك واضح وانه تعم خبر عن استثقاله الصبر عن المسلة عما لا يعرف ولا يقف
عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد احدنا اذا جرى بين يديه ما ينكره
ويستبدعه تنازعه نفسه الى المسلة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص
عن امره فلما حدث من صاحب موسى ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسلة عن
ذلك ويشهد بهذا قوله تعم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره
ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ما ظنوه لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق
للصبر فاما قوله تعم ما كانوا يستطيعون السمع فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس
بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى
على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعم بالقدرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1